وطمعوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الآية والمراد بالنكتة البيضاء التي في القلب هي نور العقل
وبالنكتة السوداء التي فيه هي ظلمة النفس الامارة كما في الاخبار والمراد ببياض القلب وسواده
بغلبة احدى النكتتين هو ما اشرنا اليه من حال صفة القلب عند غلبة العقل والملك وجنوده
او غلبة النفس الامارة والشيطان وجنوده كما اشرنا اليه فافهم قلت ولذلك مثال وبيان
على سبيل الاشارة فالاول اعلم ان الشمس اذا اشرقت على الجدار استنار وجهه بشعاع الشمس
وظهر الظل من خلفه ولولا الجدار لما ظهر نور الشمس وان كان منها ولولا الشمس لما ظهر الظل
من الجدار وان كان منه فالاستنارة من الشمس بالجدار والظل من الجدار بالشمس واعلم انا نريد
بالجدار نفس النور من حيث نفسه لا من حيث الشمس اقول ان ما نحن بصدده في ابتداء هذه
الفائدة بيان صدور افعال العباد عنهم على جهة الاختيار بحيث تتحقق المنزلة التي هي الحق
بين المنزلتين الباطلتين اللتين هما الجبر والتفويض وقد قدمنا ما فيه بيان منشأ الاختيار
وكيفية صدوره وهنا ذكرنا مثال الصدور للافعال من المكلفين على نحو ما ذكرنا من المنزلة
بين المنزلتين اذ لا يصدر فعل من افعال المكلفين مما امروا به او ندبوا اليه او نهوا عنه
الا على نحو لا يكون الفاعل مجبوراً بحيث يفعل بغير اختيار ولا مفوضاً اليه بحيث يفعل ما
يشاء بل على حال وسط وهو انه مختار والله سبحانه لم يفعل فعله ولم يشاركه فيه ولم يكن
مستقلاً مفوضاً اليه بان اهمله الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء كيف يشاء وذكرت للمنزلة الحق
مثالاً وبيانا اما المثال وهو ان الشمس اذا طلعت لو لم يقابلها كثيف كالارض والجدار
لم يظهر لها النور المنفصل اعني الشعاع الواقع على الجدار وانما قلنا المنفصل لانه اي لابد
انه انما يظهر بمقابلة كالجدار وقبل الجدار ليس موجوداً في الاكوان وانما هو موجود في
الامكان لانه من الشمس بمنزلة صورتك التي تظهر في المرآة فانها قبل المرآة لم تكن شيئاً مكوناً
وان كانت شيئاً ممكناً ولو كانت متصلة بك لكانت لا تزال موجودة بوجوده بوجودك وجد
المرآة ام لم توجد كما في صورتك القائمة بك ولهذا قلنا المنفصلة فالنور الواقع على الجدار

لم يكن

لم يكن موجوداً مع الشمس ولهذا يقوى ويضعف ببياض الجدار وصفائه وعدمهما فهو في الحقيقة
نور ظهوره بالجدار لا النور الذي هو قائم بجرمها الا انه من تجليها فهو منها بالجدار لان
ظهوره متوقف على كثافة الجدار فاذا طلعت وقع نور تجليها على وجه الجدار وظهر ظل الجدار
من خلفه من الجانب الآخر والظل ليس من الشمس وانما هو من الجدار لكنه لا يظهر من الجدار الا
بالشمس وكان ظهور النور ليس من الشمس لهما لان الجدار ليس هو المستنير ولا من الجدار لهما لان
انه هو المنير وانما هو بين بين يعني ان الاستضاءة انما تحققت بقابلية الجدار لانه بكثافته هو
الفاعل لها الا انه بالشمس لانها منها وكان ظهور الظل ليس من الشمس لهما لانها هي الظلمة
الكثيفة ولا من الجدار لهما لانه مستقل بايجاده طلعت عليه الشمس ام لم تطلع وانما الظل
بين بين يعني ان الظل انما تحقق بقابلية تجلي الشمس من حيث نفسه لا من حيث الشمس وهو كثافة
الجدار اذ هي حقيقته لانه في الحقيقة صفتها فهو مخلوق منها فالجدار مثال المكلف والاستضاءة
من وجهه مثال الطاعة والظل من خلفه مثال المعصية فكما ان الاستضاءة وان كانت في
الاصل من نور الشمس الا انها لا تظهر الا بالجدار كذلك الطاعة وان كانت من فضل الله
ورحمته الا انها لا تظهر الا بفعل المكلف على جهة الاختيار بان يتمكن من المعصية وتركها
باختياره ويفعل الطاعة ولو لم تكن الطاعة باختياره لم يكن مطيعاً لانه لا يقدر على تركها
كما لو جبرت شخصاً على الصلوة فانه غير مصل وانما فعل صورة الصلوة خوفاً منك فلم يكن مصلياً
وكما ان الظل وان كان من الجدار الا انه لا يوجد ولا يتحقق الا بالشمس كذلك المعصية وان
كانت من المكلف الا انها لا تتحقق الا بمدد من الله بان يخليه ويحدث مقتضى فعله الاختياري
اي يحدث صورة عمله الاختياري لاجل قابليته ذلك الفعل فانها اقتضت ان يحدث الله
ذلك كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فان كفرهم بفعلهم على جهة
الاختيار اقتضى ان يطبع الله عليها وايجاد مقتضى قابلية الفعل هو القدر لانه مساوق
للفعل لا سابق ولا لاحق ومثال آخر الصورة في المرآة اذا قابلها وجدت والمرآة مستقلة بتركيبها

Copyright © King Saud University